الضمير الأدبي ... وأين يوجد ؟!

اعتادت الرسالة الزاهرة أن تقدم اقرائها في سائر أقطار العالم أنضج الثمرات الأدبية وأشهاها لمختلف أدباء العربية من نثر وشعر وفن وعلم وأدب ونقد ..

وكانت رسالة النقد في « الرسالة » أسمى الرسالات حيث يوضع المؤلف على بساط الفن والبحث ويحمل البضع ناقد نزيه لا هم له إلا الحرص على المستوى الأدبي والحقيقة العلمية وتحيز القول ، وتلك رسالة النقد الجليلة . ولكن الأستاذ أنور المداوي كاتب « التعقيبات » بعد أن سطع نجمه في النقد البريء شط به الهوى فنسي قلمه ونسي ضميره حين كتب في العدد « ٨٣٥ » من الرسالة قوله « ولقد كنت أود أن أفي بهذا الوعد لولا رقية كريمة من صديقين عزيزين بأن أكف يدي وأقبض قلمي تحقيقاً لغاية نبيلة هي إعادة الصفاء إلى النفوس . » إلى هنا وأتساءل في حيرة وتردد أين الضمير الأدبي ؟! وأين الحقيقة العلمية السامية التي من أجلها خلق النقد ؟

أحب أن أسأل الأستاذ المداوي ما معنى إعادة الصفاء إلى النفوس ؟! وما معنى الاستجابة للصديقين وترك الحقيقة الأدبية تنتحب وتلفظ أنفاسها الأخيرة بين يدي الصداقة ... !

ويعلم الله كم كنت مبتهجاً لجرأة هذا الأديب حين تناول بعض الأدباء بالنقد النزيه في إحدى تعقيباته وكتب « وأنا حين أكتب أنسى المجاملة والصداقة وأتوخى الحقيقة العلمية والأدبية ما استطعت إلى ذلك سبيلا » .

ولا شك أن هذا الكلام جدير بالتقدير والإعجاب أسطره للأستاذ المداوي بكل غبطة وسرور .

ولعل الأستاذ المداوي يذكر قول القائل « إذا كنت حريصاً على الصداقة فكن على الحق أكثر حرصا » .

ولعله يجيب على كلمتي هذه في تعقيباته ليستأنس به الضمير الأدبي ضمير النقد النزيه الذي تعودناه منه ... وإني أناشد الأستاذ الكبير عميد الرسالة باسم الأدب والحق نشر كلمتي هذه في « الرسالة » الغراء منبر الحق .

والأستاذ المداوي تحيات المؤمل المنتظر .

سلطان البغدادي

ليسانس آداب

رد على هجوم :

قرأت في العدد ٨٣٦ من الرسالة الغراء كلمة للأستاذ كامل محمود حبيب أوجز الرد عليها في السطور التالية :

أولاً : يقول إن قصة « مادلين » نشرت من قبل بالبلاغ بدون توقيع ... وأقول إن التوقيع سقط عند الطبع ، ويستطيع السيد أن يسأل الأستاذ إبراهيم نوار بالبلاغ !

ثانياً : يريد مني أن أثبت له أن القصة لي ... وأقول إني أتحدى أن يثبت أي كاتب هذا الشيء بالنسبة لقصة نشرها إحدى الصحف ! أما الأدلة التي أملكها فهي ... أولا شهادة والدي الشيخ وأشقائي ، وذلك أن أخي الثالث هو بطل القصة ، ولأن القصة لا فضل لي فيها غير وضعها في الحروف ! ... ثانياً شهادة صديق من الأدباء ... ثالثاً شهادة « الثلاث أخوات السوريات » وشهادة شقيق « مادلين » وهو طبيب بالقاهرة ... فهل يريد سيدي أن أحمل إليه كل هؤلاء في « تاكسي » ليشهدوا لي ؟ ...

لقد اضطررت مرة للهرب من القاهرة بسبب قصة لي ، هربت من « النبابيت » ، فهل يرضى السيد أن أفعلها ثانية ؟

ثالثاً : يأخذ عليّ نشر القصة بالرسالة بعد أن نشرتها البلاغ .. وأقول : أين كنت يوم نشر غيري من الأدباء قصائدهم في عدد من المجلات في وقت واحد .. لا أريد بهذا كبار الأدباء بالطبع لأن المسألة هنا فيها نظر ؟! . نشرت « مادلين » بالرسالة لأن البلاغ لا يخرج من القاهرة والإسكندرية فيما أظن ، بينما تذهب الرسالة إلى مشارق الأرض ومغاربها ! وإذا علم السيد إني لا أطلب للآن أجراً عما أكتب فهل يعود ليلومني على نشر قصة — سقط منها اسمي — للمرة الثانية ؟

رابعاً : يشير إلى « سابقة » لي ويعني بها أسطورة « الديك

الذهبي» لبوشكين .. هذه القصة بعثت بها للرسالة منذ شهور .. ثم حسبت أنها فقدت بالبريد ، فعدت وأرسلتها للبلاغ . وشاء سوء الحظ أو حسنه أن تنشر بالرسالة فى نفس الأسبوع !

خامساً : يرى أن نشر قصة للمرة الثانية هو « فرار من الجهد ، وضعف ، وخواء » . وأقول إنى لا أجهد نفسى فى كتابة القصص . وإنما أتلقاها « جاهزة » من السماء أو الأرض وقد حاولت أن « أجهد » فى كتابة بعض القصص فكانت النتيجة أن ضميرى الفنى أبى علىّ حتى الآن أن أرسلها لصحيفة ما !

هذا يا سيدى . وحسبى الله ونعم الوكيل !

يوسف جبرا

بويضة وانسجام :

جاء فى « الأهرام » تحت عنوان (بعض أوهام الكتاب) أن تصغير بيضة على « بويضة » خطأ فى اللغة ، وأنه من أوهام الكتاب ، وأن الصواب : « بييضة » بيائين متعاقبين . كما جاء مع هذا أن «بينهم انسجام » أى وفاق من أوهام الكتاب أيضاً !

وأقول : إن تصغير بيضة على بويضة ليس بخطأ ولا وهم ، بل هو وارد مسموع عن العرب الخلّص . وقد يدهش القارئ إذا علم أن كلمة « بويضة » تصغير بيضة هى مستند النحاة الكوفيين منذ أكثر من ألف سنة فى تجويزهم فى كل مصغر فيه ياءان متعاقبتان أن تقلب الياء الأولى منهما واواً ، فيقولون فى تصغير شيخ شويخ ، وفى بيت بويت ، وفى عين عوينة وهكذا . وذلك قياساً على ما سمعوه عن العرب . وهو « بويضة » . نص على ذلك الأشمونى على الألفية ، عند شرح قول ابن مالك : واردد لأصل ثانياً لينا قلب ...

والعلامة السيوطى فى كتابه همع الهوامع عند الكلام على التصغير بالجزء الثانى من هذا الكتاب .

نعم قد وقع تقصير فى كتب المعاجم اللغوية ، فلم تذكر ذلك ؛ ولكن عدم الذكر لا يدل على عدم الوجود . وكم من مفردات لغوية لم تذكرها كتب المعاجم !

أما « بينهم انسجام » فهو صحيح على ضرب من التجوز الذى لا حجر فيه فى اللغة العربية متى وجدت العلاقة والقرينة الصحيحتان للاستعمال . وهذا من تشبيه توافق الناس وانتظامهم فى مشاربهم بتوالى انسجام الدمع من العين ، أو الماء النازل من السماء على نمط واحد بدون اختلال . ومن هذا يعلم صحة قول الأطباء : بويضات جمع بويضة ، ووجاهة قول من قال : هؤلاء بينهم أو ليس بينهم انسجام .

(كلية اللغة العربية) عبد الحميد حشر

١ — هول المؤرخ المصرى المسلم أحمد بن زنبل الرمال وكتابه :

يذكر أنور زقلمه فى كتابه المماليك فى مصر أنه اعتمد على كتاب صغير وضعه رجل قبطى يدعى ابن زنبل الرمال .

وللحقيقة والتاريخ أقول إنه ليس هناك ثمة مؤرخ عرف بهذا الاسم إلا المؤرخ المسلم أحمد بن على بن أحمد المحلى . ولقد ذكر الدكتور محمد مصطفى زيادة طرفاً من الحديث عن هذا المؤرخ فى كتابه « المؤرخون فى مصر فى القرن الخامس عشر الميلادى القرن التاسع الهجرى » فى ص ٧٥ ، ص ٧٦ . ويذكر الدكتور زيادة أن لابن زنبل كتاباً عنوانه « أخذ مصر من الجراكسة » وبالرجوع للكتب المخطوطة والمطبوعة بدار الكتب الملكية لم أجد لابن زنبل مؤلفاً بهذا العنوان . وإنما وجدت عدة كتب مختلفة العناوين تعالج موضوعاً واحداً هو فتح السلطان سليم لمصر وتتقارب هذه الكتب فى عباراتها بل وألفاظها . فمن عناوين هذه الكتب — كتاب السلطان سليم العثمانى مع السلطان قانصوه الغورى . ويسمى سيرة السلطان سليم خان والجراكسة وما جرى بينهم ومع قانصوه الغورى ؛ وكذلك يسمى تاريخ ابن زنبل الرمال . وثمة كتاب آخر بعنوان آخر هو الواقعة بين السلطان سليم خان فى فتوح مصر مع السلطان الغورى وطومان باى .

ومن هذا نرى أنه ليس فى دار الكتب الملكية نسخة تحمل عنوان «أخذ مصر من الجراكسة» لهذا وآمل أن يحافظ الناشر